ثوار سبتمبر غيروا التاريخ ولم يستجدوا الفضائيات

مر العرب بين العناوين الأهم للتطورات والمتغيرات بصحوة قومية ثم صحوة اسلامية، والصحوة القومية انكسرت بهزيمة ١٩٦٧م ثم انهزمت بانتصار ١٩٧٣م والوصول إلى أول اتفاق سلام مع اسرائيل..

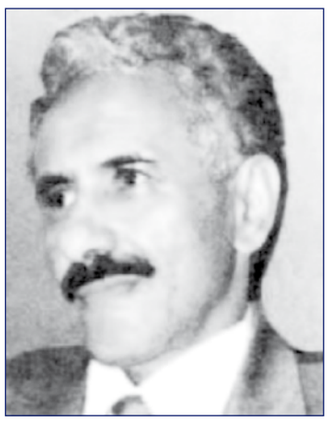

مطهر الاشموري

ازمة 2011م.. زواج مسيار بين الأسلمة والديمقراطية

الصحوة القومية صاحبها معالم واضحة يحس بها حين مدها وحين انكسارها وأوجه وحين انهزامها بوجوه وتوجيه ما بعده.

أما الصحوة الاسلامية فهي بلا معالم ولا علامات ولا أحد يستطيع الجزم او القياس الدقيق لانتصارها أو انهزامها خاصة وهي صحوة تضاد في الأسلمة حين المجيء بزعم أسلمة من الغرب الذي سانده لتتويج ثورة اسلامية في ايران وحين تؤسس حروب المناطق الوسطى لمد افغانستان كجهاد في الخط الامريكي بقناعات جهادية اسلامية.

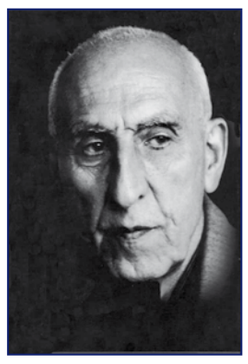

لا نستطيع التوفيق بين تضاد الأسلمة الى أعلى مراتب وتعبئة الصراعات كشيعة وسنة وبين واحدية او توحيد ما تسمى الصحوة الاسلامية كما التوفيق في «الصحوة القومية» بين جمال عبدالناصر والبعث على سبيل المثال.

الصحوة القومية مارست استقلالية بشكل واضح عن الخط الأممي كفكر أو هيمنة واقعية وكانت لها أرضية واقعية وذات سقف وعي حقيقي، ومن واقعيتها انها لم تكن لتذهب للجهاد مع السوفييت كما جهاد افغانستان، كما ان من واقعيتها ربط التقاطع مع امريكا أو العداء لها باسرائيل، وبالتالي ظلت تمارس هذا التقاطع من خلال الصراع مع اسرائيل ولم تسر في خط القاعدة للارهاب في العالم والتفجيرات في امريكا كما لم ترفع شعار «الموت لأمريكا».

اقصى ما قاله الزعيم عبدالناصر انه سيرمي اسرائيل في البحر وكان لذلك واقعية في ذلك الوقت إذا ما عرفنا ان امريكا أبلغته انذاراً عبر السوفييت بأنها ستستعمل الأسلحة الفتاكة إذا كان البادئ في الحرب مع اسرائيل قبل هزيمة ١٩٦٧م.

امريكا نشرت عبر مراكز وبحوث قبل قرابة نصف قرن من انهيار الاتحاد السوفييتي بأن عدوها القادم هو الاسلام، ومع وصول السوفييت إلى أدنى ضعف فأمريكا اختارت العداء والاعداء في الثورة الايرانية والقاعدة والارهاب.

فالصحوة الاسلامية هي الثورة الايرانية وتصديرها كما هي مواجهة خطر التصدير ومحاربتها وهي القنبلة الباكستانية الاسلامية التي تهدد اسرائيل والبرنامج النووي الايراني، الصحوة الاسلامية تلاقت الى حد التماهي مع امريكا السياسات والصراعات ومن نمو التضاد كما من تموضعات التحام وفي حالة العراق او محطة ٢٠١١م فالتوافق الامريكي -الايراني هو أكثر من تقاطع وتضاد كما في حالتي البحرين وسوريا.

الثورة الاسلامية الايرانية اقتلعت الشاه الذي فرضه الاستعمار حاكماً لايران كما توزيع اشراف مكة كحكام وخطايا الشاه هي التي اوصلت الى شعبية كاسحة كمعيار للسلمية مكملة بالخميني الزعيم ولكن امريكا والغرب هي التي اختارت للثورة وايران المشروع الخميني واغتالت المشروع الديمقراطي في مصدق.

إذا هل محطة ٢٠١١م هي اختيار امريكي غربي لمشروع وأسلمة كصراع كما الاختيار للمشروع الخميني وان اقتضى الواقع والتطورات رفع شعارات الحريات والديمقراطية والدولة المدنية الحديثة وما إلى ذلك؟

لم نسمع في أي ديمقراطية حشد انصار مرشح الى الساحات ليعلنوا ان على لجنة الانتخابات اعلان فوز مرشحنا وإلا دمرنا الآخر الشعب او الواقع ولكن هذا حدث في مصر كأسلمة لها استحقاق الغلبة على الديمقراطية حتى قمعها او ارهابها؟

ماذا تكون ثورة مصر من محطة ٢٠٠١م وهي الأفضل من الآخريات بجانب ثورة ١٩٥٢م او ماذا يكون الرئيس الجديد لمصر «د. مرسي» المدمر والرادم للانفاق بجانب الزعيم جمال عبدالناصر؟

التطاول على ثورة «سبتمبر واكتوبر» من الجرائم التاريخية وهو جرم في حق التاريخ وعلى المبرمجين بالأسلمة والامركة الذين يمثلون تلاميذ وقنوات في محطة ٢٠١١م ان يستوعبوا التاريخ أولا يتطاولوا عليه.

فأمريكا لم تكن مع ثورة سبتمبر الخيار او الخط ومع ذلك كانت بين أول خمس دول اعترفت بثورة سبتمبر او النظام الجمهوري كما جاء في اعترافها.

امريكا ذاتها التي جاءت بمحطة وثورات ٢٠١١م قالت انها ثورات غوغائية.. عصابات او افضت الى عصابات غوغائية وجاء ذلك على لسان وزيرة الخارجية الامريكية هيلاري كلينتون..

اننا لانستهدف محطة ٢٠١١م حين استعراض حقائقها ولسنا في عداء او تقاطع مع اصطفاف من الارضية الداخلية ومن ثقل المحطة لأننا مع التغيير في الواقع ومع التغيير الى الأفضل وبالتالي فنحن لاندافع عن اخطاء نظام او ننكرها كما لاندافع عن حاكم، ولكننا سنظل مع الواقع كاستحقاقات للواقع وللتاريخ وكتطلعات وطموحات واقعية لانوغلها ولانمارس بها الغلو صراعياً.

بهذه الواقعية نسلم بما تفرضه القوة الأعظم امريكا كمسميات من الشرق الأوسط ثم الجهاد والارهاب حتى الثورات.

ونحن نسلم بما حدث عام ٢٠١١م كتغيير بحل سلمي توافقي وديمقراطي كسقف كنا بحاجة اليه حين يجيئ او يسند من متغير شرق او غرب او شمال او جنوب، والذي نرفضه هو تجاوزات وقفزات كصراع باتجاه الدم والدمار أو ان يمارس من خلال محطات مسخاً لوطنيتنا ولهويتنا الوطنية كما مورس في التعاطي مع ثورة سبتمبر واكتوبر خلال المحطة او بعدها.

التاريخ هو اجماليات وسقوف الحقائق الأهم حين تكتمل او بمكملاتها ولهذا فثورة «سبتمبر واكتوبر» ارتبطت بالصحوة القومية في خياراتها وفي اضطراراتها وبما في الصحوة القومية من اخطاء او وقعت في اخطاء ثم مالها من ايجابيات ربطاً بالمباشرة في الصراع مع اسرائيل او بمدى الاستقلالية ومدى الوعي في ظل صراع قطبين عالميين في الحرب الباردة.

محطة ٢٠١١م هي معطى لخيار قطب هيمنة عالمية من متراكم التفعيل في المنطقة والاستعمال لها وهي تعيد ممارسة التموضع للأسلمة كأطراف من سقف قدره على فرض ذلك بالتثوير او بالديمقراطية.

الثورات ليست سوى وسيط أدواتي لتحقيق الهدف المشترك بين قطبية محطة كأثقال قوة مهيمنة وبين قطبية أسلمة في واقع بلد وواقع استقطاب في المنطقة.

«الاخوان» في مصر ظلوا يشنعون بثورة مصر ١٩٥٢م ولم يرووا أو يذكروا او يوردوا ايجابية لها لنصف قرن وكنت من المتابعين باهتمام لمثل هذا، حين وصل الاخوان بـ«مرسي» لرئاسة مصر كنت كثير الاهتمام بما سيقوله عن ثورة ١٩٥٢م من خلفية تمجيد ممل لثورة ٢٠١١م.

خلاصة ما قاله ان ثورة ٢٠١١م هي مكملة لثورة ١٩٥٢م لتكمل نواقص او تصحح أخطاء وقع فيها الحكام مثل هذا مقبول من واقعية انه لايتجنى على التاريخ بالاجمال ولايستفز لتفجير او تأجيج صراعات في الواقع ومثلما يفرض توافق الاسلمة والخط الامريكي فأطراف المشترك معنية بالتوفيق بين مشمول ومضمون المبادرة الخليجية والسلم الأهلي كحاجية أهم للواقع والاستهداف للمؤتمر كطرف سياسي أو قياداته بات من الاسفاف او الافلاس السياسي الذي لايبرر ولن يسمح باستمراره ولا باستمرائه!.

استهداف المؤتمر وقياداته اسفاف لن يسمح باستمراره

إذا أمريكا والغرب جاءوا الى طهران لاغتيال «مصدق» فكان الاسهل تصفية العدو «الخميني» في باريس بدلاً من دعمه او منع نشاطه السياسي على الأقل.

إذاً محطة ٢٠١١م لا تقاس ولاتقارن وهي لاشيء بجانب الثورة الايرانية فإنه من مهازل التاريخ التطاول حتى بالمقارنة او المقاربة مع ثورة مصر ١٩٥٢م أو ما جاء منها او بعدها كما سبتمبر واكتوبر في اليمن!

ثوار ثورة سبتمبر واكتوبر حققوا النصر والاستقلال ولم يستجدوا شرقاً أو غرباً ولا فضائيات ومتغيرات لمنحهم لقب المجاهدين او الثوار ولا توجد ثورة تبرر وثوار غيروا التاريخ كما ثورة وثوار سبتمبر واكتوبر من استثنائية التخلف والاستبداد للنظامين الامامي والاستعماري بما لا مثيل له في التاريخ البشري؟

طريق في موازاة قريتي شقها الامام في اطار عمران - حجة ولسيارته فقط احتاج الامام لرصها بالحجارة فألزم المواطنون كسخرية برصها حتى الانتهاء في شهر او أقل أو أكثر.

ليس ذلك فحسب بل انه إذا نزلت امطار غزيرة وتهاوى جزء من الطريق وهي في محاذاة مرتفع رهيب ومرعب غالباً ما يسقط مع هطول الأمطار فالطريق مقسمة كمسافات على القرى المجاورة بحيث على كل قرية تلقائياً اعادة بناء ما دمر واعادة الرص خلال أيام وإلا ستتعرض القرية لعقوبة الامام والخطاط وأجور العساكر.

المواطنون ملزمون وسخرية او مجاناً ينفذون هذه الالتزامات تجاه طريق لايستفيدون منها ولاتوجد سيارات معهم او لتنقلهم فالطريق والسيارات للامام والمواطنون يؤدون ادواراً ومهاماً عبودية واستعباد فقط.

إلى متى؟

< ليس فقط المواطن العادي هو من يتساءل الى متى هذه الأزمة وانما جميع ابناء الشعب اليمني بمختلف شرائحه ونخبه، حتى معظم الشباب في الساحات يتساءلون في قرارة أنفسهم بنفس السؤال باستثناء اولئك الانقلابيين وعشاق الأزمات والطامحين في السلطة والثروة هم فقط من لايعنيهم متى تنتهي هذه الأزمة؟ ولايهمهم انعكاساتها السيئة على حياة الناس المعيشية والأمنية والاجتماعية.

محمد علي عناش

لأن هؤلاء لديهم أجندة خاصة بهم يصرون على تنفيذها بمختلف الوسائل وكيفما كانت النتائج، لذا لايريدون لهذه الأزمة ان تنتهي في غير صالحهم ووفقاً لاهدافهم، من هنا يلجأون الى ارباك الوضع العام وإعاقة التسوية السياسية والمبادرة الخليجية، وافتعال مشاكل جديدة هنا وهناك كي تنصرف الأنظار عن قضايا الوطن الجوهرية واستحقاقات المرحلة الوفاقية المزمنة..

بالفعل الى متى هذه الأزمة؟

سؤال مهم يجب ان يسأله كل مواطن يمني، فكل من يهمه أمن واستقرار ووحدة اليمن، وعلى رأسهم المبعوث الأممي جمال بن عمر، حتى اولئك الذين اشتركوا وساهموا بعدمية في صناعة هذه الأزمة وايصال وضع البلاد الى هذا المأزق الخطير ومن ثم صمتوا او تواروا او اصبحوا يتباكون على ثورة سُرقت وارادة زُورت ومسيرة انحرفت، لكنهم مازالوا في نفس الوقت يقبعون في دائرة التيه والعدمية.

فلنجعل من هذا التساؤل اول بنود خارطة الطريق للتغيير الحقيقي والخطوة الاولى كي تتوحد القوى الحية في هذا الوطن وتتقارب الرؤى والارادات الوطنية لتقييم المرحلة تقييماً جاداً ومسئولاً بعيداً عن تصفية الحسابات والقفز على الحقائق والشخصنة المفرطة في الثأر السياسي لمواجهة التحديات الراهنة والحيلولة دون الانزلاق إلى مربعات العنف والتناحر والفوضى الشاملة، ولكي نستوعب مأزق التغيير في اليمن بأبعاده وعوامله المتعددة.

فمن غير المعقول بكل المقاييس الوطنية والاخلاقية ان تستمر هذه الأزمة الخانقة ويستمر معها هذا التدمير والعبث والانتقام من الشعب باسم الثورة والتغيير فقد طالت وشارف عمرها على السنتين.. دونما احساس وطني او صحوة ضمير.. ودونما خجل في ان تستمر ويستمر معها الاستغفال لهذا الشعب بالمسيرات الاستفزازية الفوضوية وبالخطاب الاعلامي المضلل الذي يبيع الأوهام ويسوق الفوضى، تحت شعار مخدر ومعسول هو استكمال اهداف الثورة، بينما هو في حقيقة الأمر ليس الا استكمالاً للمشروع الانقلابي، استكمالاً لتدمير مقومات بقاء الدولة، استكمالاً للتحريض الطائفي وللهيمنة والاقصاء السياسي والاجتثاث الحزبي.

من المؤكد ان الوضع لن يستمر طويلاً بهذا الشكل فلابد لهذه الأزمة من ان تنتهي، لكن بأي طريقة وكيف السبيل؟

المعطيات الواقعية تضع الجميع امام خيارات إما ان تنتهي بشكل طبيعي كنتيجة لنجاح التسوية السياسية والمبادرة الخليجية واصطفاف القوى الحية والتاريخية كعامل رئيسي يساهم بشكل قوي في الدفع في هذا الاتجاه، وكفرز وطني حقيقي لرسم مسارات التغيير والتحولات اليمنية المستقبلية..

وإما ان تنتهي الازمة او تمضي في مسار كارثي ومدمر بسبب تعمد افشال التسوية السياسية والمماطلة في تنفيذ المبادرة الخليجية واستمرار الانتهاكات والتجاوزات والمخالفات التي ترتكبها اطراف التأزم في المشترك وبالاخص حزب الاصلاح بقبائله ومليشياته ومعسكراته وممثليه في الحكومة، وايضاً بسبب غياب الكتلة المدنية التاريخية وتشتتها والمواقف السلبية والعدمية للنخبة السياسية والثقافية.

حان الوقت للمكاشفة والمصارحة ومواجهة الواقع بحقائقه ومعطياته الواقعية فالوضع لم يعد يستحمل مزيداً من الصمت والغموض ومزيداً من الحسابات والاعتبارات السياسية، ومزيداً من التناقض وخلط الأوراق واللامبالاة تجاه التجاوزات والانتهاكات التي صارت ترتكب بشكل يومي في كل مكان وبالذات في قلب العاصمة على مرأى ومسمع من الجميع.

حان الوقت ان توضع النقاط على الحروف بعد مضي عام كامل من مرحلة الوفاق الوطني، دون ان نلمس أي مردود وطني حقيقي في اتجاه بناء الدولة وازالة اسباب التوترات وانهاء الانقسام العسكري وارساء الامن والاستقرار، ودون ان نلمس أي تطور مؤسسي أو نجاح برامجي في أداء حكومة الوفاق الوطني، بل على العكس من ذلك، صارت أحد اسباب التوتر والتأزيم والارباك في البلاد، كما صارت بؤرة للمحسوبية الحزبية، وحاضنة لممارسات الفساد بشتى أنواعه ومظاهره، والأداة المنفذة لرغبات وطموحات مراكز القوى والنفوذ العشائري والعسكري..

عام مضى بهذا الشكل من مرحلة الوفاق الوطني أعتقد انها فترة كافية كي نترك الغموض والسلبية في المواقف وان نضع جانباً الاعتبارات السياسية والحزبية التي تواري الجرائم والانتهاكات وتغض الطرف عن فضائح فساد ومخالفات الحكومة وانتهاكاتها الوظيفية المستمرة.

إلى جمال بن عمر

أصبح لزاماً على رعاة المبادرة الخليجية بعد مضي حوالى عام من الوفاق الوطني ان يوضحوا للعالم من هي الأطراف التي أخلت وتخل بالتسوية السياسية وعرقلت تنفيذ بنود المبادرة الخليجية المزمنة، فالمؤشرات الواقعية تؤكد ان ما تم تنفيذه من بنود المرحلة الاولى من هذه المبادرة لايتجاوز ما نسبته ٣٠٪ منها مع العلم ان الفترة المزمنة المحددة لهذه المرحلة قد شارفت على الانتهاء وهذا معناه استمرار الساحات واستمرار الفوضى وحالة الارباك وتعطيل خطط وبرامج الاصلاحات السياسية والاقتصادية، وتأجيل الانتخابات التشريعية والرئاسية والتمديد لحكومة فاشلة وفاسدة.

لأن المشترك بقواه المتناقضة لديه هدف رئيسي مركزي ليس له علاقة بمعاناة الشعب ولا الشراكة الوطنية ولا التداول السلمي للسلطة، لذا يتعامل مع المرحلة بمنطق الربح والفائدة وعلى قاعدة «إما السلطة كاملاً او استمرار البقرة الحلوب حتى تتهيأ لخطة التمكين» ولا اعتقد ان هذا الامر سيكون مقبولاً او سيُسمح به، وانما سيدخل البلاد في طور جديد من الرفض والممانعة الشعبية.

إلى اللجنة العسكرية

مطلوب من اللجنة العسكرية ان تخرج من صمتها ومهادنتها غير المبررة كي تكاشف الشعب اليمني بحجم ما انجزته من مهام، والاطراف التي تعرقل مهامها ولم تزل بؤر واسباب التوتر الامني والعسكري، وان تكشف الاسباب الحقيقية التي عرقلت انهاء الانقسام العسكري والاطراف التي تقف خلف ذلك، لأن الغموض الذي يكتنف عمل اللجنة العسكرية سينتج عنه عودة المواجهات المسلحة في أي وقت.

إلى الرئيس

إن حجم القرارات الرئاسية التي صدرت لاتتناسب مع حجم ما تم انجازه وتنفيذه من بنود المبادرة الخليجية، ولم تحد من التجاوزات والانتهاكات والمخالفات التي ترتكبها قوى المشترك، ولم توقف استمرار التجنيد في معسكرات الفرقة وبعض الاجهزة الامنية، والتي تؤكد المؤشرات انها قد بلغت اكثر من خمسين الف حالة تجنيد على اساس حزبي، بمعنى ان القرارات بشكل أو بآخر صبت في صالح طرف مقابل اضعاف طرف آخر، ولا اعتقد ان استمرار مثل هذه القرارات في ظل هذه الظروف سيكون له مردود او يقود الى بناء الدولة وانما الى تفكيك مقومات بناء الدولة وعلى رأسها الحرس الجمهوري كمؤسسة عسكرية وطنية.

إلى المشترك:

دعوا الشعب هو من يقرر مصيره بنفسه لا تجار الحروب والأزمات ولا لابسوا الأقنعة المتعددة، أتركوا الوصاية الزائفة عليه، فهو أقدر أن يتجاوز أزماته التي تصنعونها أنتم، وأن يحل مشاكله ويقرر مصيره ليس بالعنف ولا بالساحات والأزمة واحتلال الشوارع والمسيرات الفوضوية، وإنما بالسلم وعبر صناديق الانتخابات كسلوك حضاري وعصري، حينها سيدرك العالم الكثير من الضآلة التي تحدث في اليمن.

إلى سبتمبر العظيم:

أدعياء الثورة والتغيير في زمن البؤس الثوري والحزبي والافلاس الأخلاقي، ينسبون إليك وإلى فكرتك العظيمة، ما يقومون به من فوضى وتقطعات وجرائم وما يفتعلونه من أزمات وما يمارسونه من تآمر ومن تضليل ومن دجل سياسي وديني.

إنهم في الحقيقة يتاجرون بأهدافك ومبادئك العظيمة كي يبيعوا لنا الأوهام والأحقاد والدمار والفقر ويسوقوا لنا آلة التناحر وثقافة التفسخ ومبدأ الغاية تبرر الوسيلة، فقلبوا الموازين والقوانين والنظريات، فأصبح الفاسد والمنافق ومدعي الوطنية ومن له تاريخ طويل في الجريمة، ثواراً وقادة تغيير من الطراز السبتمبري حسب ما تقوله وتبثه وتروج له قناتا «سهيل والجزيرة».

حتى جريمة ١٨و١٩ سبتمبر ٢٠١١م التي راح ضحيتها أكثر من ٨٠ شهيداً من الشباب، ينسبونها إليك ويعتبرونها امتداداً للفكرة، لكنها الفكرة التي ابتكرها ونفذها مخرجو الجريمة على مسرح العبث الآدمي، حينما دفعوا بعشرات الآلاف من الشباب في مسيرات ثورية اسموها «مسيرات الحسم الثورية السلمية» ومن خلفهم المصفحات والمدافع والرشاشات وكتائب عسكرية ومليشيات وقبلية لم تكن المسألة سلمية بل كانت غزوة تتقدمها دروع بشرية كي يظل الجاني الحقيقي مجهولاً كما هي جريمة شهداء حي النهضة مازالت مجهولة ولا بواكي عليها.